

مكة أميرة على الأقصى

للقدس مكانة في الإسلام الذي يعود ارتباطه بالمدينة المقدسة منذ أن حل رسول الله ﷺ في أرضها عندما أسرى به من المسجد الحرام في مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس وسُبحان الذي أسرى بعينه قبلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي يارتعاً حوله... (الإسراء: ١) ومن هنا كان عروجه ﷺ إلى السموات العلاّ مطلع سورة النجم إلى جاشق كونيها أولى القبلتين، فقد استمر المسلمون يستقبلون بها في صلاتهم ستة عشر أو سبعة عشر شهراً حتى نزل أمر الله عز وجل لهم بالتوجه إلى التعمرة في كل سنة وتلقب وجهه في السماء فلعلّ ذلك قبلة نوحاً ما نزل وجهك شرف المسجد الحرام، وحينئذ ما عطف قولوا وجوهكم شطره (البقرة: ١٤٤) وفيها ثالث الحرمين الشريفين بعد الحرم المكي والحرم النبوي... لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا (البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه) وهو ثاني مسجد وضع في الأرض لعبادة الله تعالى بعد المسجد الحرام في مكة ﴿إِنْ أُوذِيَ بَيْتٌ لِلدِّينِ الَّذِي بِنَايْنَا مَا لَمْ يَمَسَّكُم مِّنْ آلِ عِمْرَانَ﴾ (آل عمران: ٩٦) روى البخاري ومسلم عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض، فقال: المسجد الحرام، قلت ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى... ﴿﴾

وانهم سكنوها حتى لم يبق فيها موضع شبر إلا وقد صلّى فيه نبي، ولما كانت بيت المقدس مقر الأنبياء، اطّلع الله عز وجل محمداً ﷺ على أحوالهم ليطلعنا عليها، وأوحى إليه ما حلّ بقرم موسى «يودع» من مزة وثلة، وشرف رحمة وقد أنزل الله عليهم التوراة ليدلنا على ما سيكون لنا في مستقبل الزمان، ولأن سنننا ما لاقت الأمام فلتحترس ما وقعوا فيه...

ولم ينقطع اهتمام المسلمين في يوم من الأيام بالقدس والمسجد الأقصى، ولم يتوقف أو يضعف، ولكنه كان يأخذ بالازدياد والظهور في الفترات التي وقعت فيها القدس في شرك الأعداء، كما حدث أيام الغزو الصليبي مثلاً، حيث بذل المسلمون النفس والنفس بعد أن ألقوا عن المعاصي والآثام، وعادوا إلى المحجة البيضاء يلتسّمون نورها ويلتمّونهم فكانت حطين وكان تحرير الأقصى في السابع والعشرين من شهر رجب الحرام ٥٨٣هـ على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله الذي كان دعاؤه في سجوده: «إلهي قد انقطعت أسبابي الأرضية في نصرة دينك، ولم يبق إلا الإخلاء إليك، والاعتماد بحجلك، والاعتماد على فضلك، أنت حسبي وسعدي الوكيل، وهو الذي صرح لابن شداد كاتبه بعد استعادته الأقصى قائلاً: متى ما يسر الله تعالى فتح بقية الساحل، أوصيت وودعت وركبت هذا البحر إلى جزائره، وتبعتهتم فيه حتى لا يبقى على وجه الأرض من



الشيخ سعد الدين الفلّاحي
الحكومة الإسرائيلية تختبئه وراء الحركات الدينية المتطرفة لتخفيف دها في نفس المسجد الأقصى

المؤمنين، وبلال مؤذن رسول الله ﷺ، وأبو الدرداء، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وسعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وعياض بن غنم، وأبو عبيدة، وخالد، وعازب بن جبل، وتميم الداري، وابن عباس، وأبو هريرة، وعبد الله بن سلام، وعبد الله بن عمر بن الخطاب... وغيرهم رضي الله عنهم. خصّها الله تعالى بالعديد من الأنبياء، ففي كل ركن من أركانها ترى أثراً من آثارهم عليهم الصلاة والسلام، حتى قيل: إن بناءها تم على أيديهم.

ومنذ أن فتح الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس في السنة السادسة عشرة للهجرة عدّها المسلمون وما حولها الثغر الذي يمكن لأعداء الإسلام أن يتقدّموا منه إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة، وإلى مسجد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة وكان هذا مستمداً مما رواه السيوطي رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال لعاد بن جبل رضي الله عنه: إن الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدني من العريش إلى الفرات، رجالهم ونساءهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، ومما رواه أحمد رحمه الله في مسنده من حديث أمانة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خلفهم ولا ما أصابهم من اللأواء حتى ياتيهم أمر الله وهم كذلك، فقالوا: يا رسول الله، وإين هم؟ قال: ببيت المقدس وكتاف بيت المقدس، لذا قبل المسلمون عليها من كل ناحية ليقيموا فيها ويسدوا هذا الثغر ويحافظوا عنه، وفيهم جنة من الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، عباد بن الصامت، ووائل بن الأصبغ، وأبو ريحانة الأنصاري، وشداد بن أوس السخري، والشمس بن الأصبغ، وفيروز الديلمي وغيرهم... ومن لم يتمكن من الإقامة فيها كان يضمّ زيارتها للزمن، وطلب العلم أو للإملال منها بالحب والعمرة، وقد زارها كثير من الصحابة، منهم: صفية أم

يكفي يائه أو موت ، ولكنه توفي رحمه الله في دمشق ودفن فيها في صفر عام ٥٨٩هـ . ونعاه ابن شداد بقوله : اللهم إناك تعلم انه بذل جهده في نصرة دينك ، وجاهد رجاء رحمتك فارحمه .

واستمرت بيت المقدس في حوزة المسلمين حتى يوم ٩ نوفمبر [تشرين الثاني] ١٩١٧م عندما تمكنت جيوش الحلفاء بقيادة الجنرال اللنبي ، من دخول المدينة المقدسة التي وضعت والأراضي المباركة المحيطة بها تحت الانتداب البريطاني : وفيها كانت كلمة اللنبي ، الشهيرة :

• الآن انتهت الحروب الصليبية .

وجاءت الحركة الصهيونية متسلطة باليهودية المنقرضة ، وبالأحلام التوراتية تعمل على جميع يهود من مختلف أقطار العالم على اختلاف جنسياتهم وعرقهم والرائهم لتلقي بهم إلى الأرض المقدسة ، ولتضع في قلوبهم وعقولهم ان القدس بالنسبة لليهودي كالراس من الجسد ، وتكرع على مسامحهم ، لتستفي يميني في نسيبتك يا أورشليم ، وتحقق شيء من هذا الحلم عام ١٩٤٨م عندما تمكن يهود من احتلال القدس الجديدة والسيطرة عليها ، وتم عقد الكنيست الإسرائيلي فيها في ١٤ فبراير [شباط] ١٩٤٩م . وفي ٨ أكتوبر [تشرين الأول] ١٩٤٩م أعلن غوريون في الكنيست حق إسرائيل في أن تكون القدس اليهودية جزءاً لا يتجزأ منها : وفي

١٣ يناير [كانون الثاني] ١٩٥٠م أعلن الكنيست ان القدس عاصمة دائمة لإسرائيل ، وبدأت الخارجية الإسرائيلية بالإعلان عن نقل مكاتبها إلى القدس ، وكذلك فعل رئيس الدولة : واستمرت إجراءات التهوديد فيها : وفي حزيران [يونيو] ١٩٦٧م تمكن يهود من الاستيلاء على القدس القديمة وفيها المقدسات الإسلامية ، وفي مقدمتها المسجد الأقصى ، وهناك أعلن موشيه دايان ، وزير دفاع دولة العدو يسرائيل ، وهو واقف أمام حائط البراق (البكى) ترحيباً بالمدينة المقدسة : [... لقد اعتدنا توحيد المدينة المقدسة ، وعدنا إلى أكثر أماكننا قدسية ، عدنا ولن نبارحها أبداً] . وبدأت قوات الاحتلال اليهودي - حتى قبل ان تقوم بدفع جثث القتل التي انتشرت في أنحاء المدينة مهددة بانتشار الأوبئة - مستخدمة الجرافات الضخمة لتهدم حي المغاربة المحاذي للحائط الغربي من المسجد الأقصى (حائط البراق) وتسوي هذا الحي بالأرض بناء على تعليمات وأوامر من دايان ، مباشرة إلى الحاكم العسكري للمدينة المقدسة - شلومو لاهم - وعندما استقر رئيس البلدية ، تيدي كوليك ، من وزير العدل ، يعقوب شاييرا ، حول هذه العملية التي كان لرئيس البلدية اليد الطولى فيها أجابه

الوزير : (لست اعرف بالتأكد ما هو الوضع القانوني ، ولكن قم بما تستطيع القيام به بسرعة ، ولكنك إله إسرائيل في عونك) .

وفي الثامن من الشهر نفسه بعد الاحتلال اليهودي مباشرة يقف بن غوريون ليقول : (إن أبناء هذا الجيل الذين كانوا من سكان القدس القديمة والخليل ومنطقة عتسبون يجب ان يكونوا من بين أولئك العائدين - العائد : كل يهودي يهاجر إلى فلسطين أينما كان مكان ولادته وأياً كانت جنسيته - إلى تلك المناطق لتجسيد الاستمرارية فيها قبل ان تبدأ الضغوط السياسية لإجبار إسرائيل على الانسحاب) .

وفي الرابع عشر من الشهر نفسه يعلن بن غوريون في اجتماع بيت رئيس البلدية حضره من الوزراء ، دايان ، وشاييرا ، ويبيغن ، وجوب (استقدام اليهود إلى القدس شرقية بأي شئ ، ينبغي توطين عشرات الآلاف منهم خلال وقت قصير ، ولو في الأكوخ : لا يجوز الانتظار إلى حين بناء أحياء منظمة : المهم ان يتواجد اليهود هناك) ... واستمرت عملية تهويد المدينة المقدسة تسيير مشاركة ، ولا تزال بهدف القضاء على طابعها الإسلامي العربي ... وحول إجراءات التهويد هذه والمؤامرة على المسجد الأقصى كان لنا لقاء مع سماحة الشيخ سعد الدين العلمي مفتي القدس ورئيس جامعها ، ورئيس الهيئة الإسلامية العليا فقال :

هل أصبحت مسألة هدم المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة وبقية المقدسات الإسلامية مسألة وقت فقط ؟ وهو سؤال طرحته جريدة ها آرتس ، الإسرائيلية (٢٨ مارس [آذار] ١٩٨٢م) التي أجابت على هذا التساؤل بمقالة جاء فيها :

• إن مشايخ يبيغن عندما كان رئيساً للحكومة في أيار [مايو] ١٩٧٧م كان قد وعد القديتين بأن يحقق لهم إقامة الهيكل الثالث على جبل البيت ، وهو الموقع الذي يقوم عليه الحرم القدسي ... وجاء فيه أيضاً :

• إن الحكومة الإسرائيلية تختبئ وراء الحركات الدينية المتطرفة لتطبيق هدفها في نفس جبل الصخرة والمسجد الأقصى ، وبناء الهيكل الثالث على أنقاضها . ومن العمليات التي تجرى بهذا الخصوص يجري ترتيبها بمعرفة الحكومة من أجل إخضاع هذا الخطط .

وهنا لا بد ان نعيد إلى الأذهان ونذكر المسلمين وخاصة اولياء الأمور منهم أينما كانوا بما فعله يهود بالمدينة والأقصى بعد ان اتصروا احتلالها عام ١٩٦٧م .. فهذا حاخام الجيش الإسرائيلي شلومو غورين ، يطالب بإقامة كنيس يهودي فوق

ساحة الأقصى المبارك ، وتعلن الحكومة الإسرائيلية ضم القدس الشرقية إدارياً وسياسياً لإسرائيل ، وتقوم بإنشاء مستعمرة ، الحي اليهودي ، فيها بين الحائط الغربي للمسجد الأقصى والدير اللاتيني ، وهو عبارة عن حي سكني يضم (٢٢٠) وحدة سكنية أقيمت على انقاض (١٦٠) منزلاً عربياً ، ومصادرة ستمائة منزل وإجلاء ستة آلاف وخمسمائة عربي ، والاستيلاء بعد ذلك على (١١٦) دونماً من الأراضي المجاورة للحرم الشريف : وإنشاء مستعمرة ، رامات اشكول ، في الجانب الشمالي من المدينة المقدسة ، وهو عبارة عن حي سكني يضم (١٧٠٠) وحدة سكنية ، أقيمت على مساحة ستمائة دونم نزعت ملكيتها من العرب : وإصدار قانون الإلزام على المدارس العربية للسيطرة على مناهج التعليم وتهويدها ، والقيام بإجراء حفريات أثرية حول الحرم بدعوى البحث عن الهيكل ، وإلحاق متحف الآثار الفلسطينية بمصلحة الآثار الإسرائيلية وتوزيع مقتنياته على المتاحف الأخرى .

حرق الأقصى

سبقت عملية حرق المسجد الأقصى بأمر منيا :

- الاستيلاء عنوة على فماتح باب المغاربة من دائرة الأوقاف الإسلامية التي تشرف على الحرم الشريف : والسماح لأي إنسان بالدخول إليه دون مراقبة .
- حاول الحاخم ، غورين ، ومعه اعداد من اليهود الصلاة في أرض الحرم عدة مرات .
- وزير الأديان اليهودي يعلن ان أرض الحرم ملك لليهود منذ هدم الهيكل .
- جماعة من الماسونيين ، من الولايات المتحدة ، معظمها من اليهود ، يرسلون كتاباً إلى الهيئة الإسلامية بالقدس يظلمون السماح بإعادة بناء الهيكل على أرض الحرم مقابل مائة مليون دولار امريكي .
- قبل حريق الأقصى بيومين نشرت الصحف الإسرائيلية صورة تمثل استعراضاً لأخصسة وعشرين من شباب حزب بيتار الإسرائيلي أمام مسجد الصخرة ، ورئيسهم يخاطبهم قائلاً : إنكم جئتم إلى اورشليم - القدس - لتقوموا بهذا الاستعراض في جبل الهيكل الذي استولى عليه الغرياء .

معنى هذا ان حريق الأقصى في ٢١ أغسطس [أب] ١٩٦٩م لم يكن عفواً ، ولكنه كان مدبراً ، والجهات الإسرائيلية اليهودية هي التي أرغمت على السماح الإسرائيلي ذي الأصل اليهودي - فينس روهان - لإشعال النار في المسجد الأقصى : وقد أسفرت هذه الجريمة عن إحراق منبر

المحاولات اليهودية للمصلاة في الأقصى

بدأت محاولات يهود لاحتحام الساحات الخارجية للمسجد الأقصى ، ومحاولات اقتحام المسجد نفسه بعد الاحتلال اليهودي عام ١٩٦٧م ، وفي ١٨ أغسطس [أب] ١٩٦٩م قبل حريق الأقصى بثلاثة أيام قام نفر من الشباب اليهودي بالتنسّل إلى الحرم القدسي ، والطواف حول قبة الصخرة وهم يرتلون المزامير والأدعية وبعض فقرات من التوراة . وفي السابع من أغسطس [أب] ١٩٧٣م قام عضو الكنيست الإسرائيلي « بنيامين هاليفي » والحاخام « لويس رابينوفيتش » بالدخول إلى الأقصى وأداء الصلاة فيه .

وفي مطلع أيار [مايو] ١٩٧٥م قامت مجموعة من الشباب اليهود بالتنسّل إلى الأقصى وأداء الصلاة فيه . فتصدى لهم حراس الحرم والمواطنون العرب وبعض أفراد الشرطة ؛ ولما رفع الأمر إلى القضاء أصدرت القاضية « روث أور » قراراً بتبرئتهم من جريمة انتهاك حرمة الأقصى . ووجهت نقداً شديداً لوزارة الدفاع والأمن والشرطة لأنها لم تقوم بإصدار تعليمات تمنع أداء الصلاة اليهودية في المسجد الأقصى .

ومن المحاولات التي تقوم بها مجموعة يهودية أطلقت على نفسها اسم « أبناء جبل البيت » لاحتحام الحرم الشريف ، اقتحامهم ساحة الحرم القدسي في ٢ أكتوبر [تشرين الأول] ١٩٨٠م برفقة الحاخام « موشيه شيفال » وبعض قادة حركة « هتصيا » وأداء الصلاة وهم يرفعون العلم الإسرائيلي ويحملون التوراة ، وكبرت هذه العملية في ٢٢ إبريل [نيسان] ١٩٨٠م ولم يتعرض لها رجال الشرطة .

ومن أعنف هذه المحاولات ما حدث يوم ٩ أغسطس [أب] ١٩٨١م حيث حاولت مجموعات كبيرة من الشباب اليهود أكثر من مرة ، ومن عدة أبواب ، التنسّل إلى داخل الحرم القدسي ، وكسروا باب المغاربة ، إلا أن المسلمين في القدس حالوا دون دخولهم الحرم الشريف ...

الاقترام المسلح ومحاولات تفجير الأقصى

● محاولة كاهانا في أيار [مايو] ١٩٨٠م لتفجير الأقصى بحجة الرد على عملية الدبوية التي نفذها رجال المقاومة في الخليل ؛ وقد عثرت قوات الأمن صدفه على مخزن للمفجرات على سطح إحدى المدارس الدينية اليهودية في ١١ مايو [أيار] ١٩٨٠م

صلاح الدين بأكمله ، وهو المنبر الذي صنع في حلب أيام نور الدين محمود الشهيد رحمه الله الذي كان يحمله في كل غزاة يفتونها للصليبيين ، من أجل أن يضعه في المسجد الأقصى الذي كان للصليبيون قد حولوه إلى كنيسة ؛ وكذلك إهراق السطح الشرقي الجنوبي للمسجد ... وقد اكتفت سلطات الاحتلال باعتقال المجرم ومحاكمته حيث أذعت بأنه مجنون وأطلقت سراحه فسألوا إلى الخارج لمدة عام ثم عاد بعدها للاستقرار في فلسطين ...

ومن الأدلة على تواطؤ سلطات الاحتلال لحرق الأقصى أيضاً :

● قطع المياه عن الحرم فور ظهور الحريق [تتضح في هذه المياه الجهات الإسرائيلية في بلدية المنطقة] .

● تقارير المهندسين أثبتت أن الحريق نشب في أكثر من موضع ، وإن شخصاً واحداً لم يكن قادراً على القيام بهذا العمل بفرده ، مما يؤكد وجود أكثر من شخص اشترك في الجريمة .

● وصول سيارات الإطفاء من بلدية رام الله والخليل لإطفاء الحريق مع المواطنين العرب من أبناء القدس . ولم تصل سيارات الإطفاء من بلدية القدس ...

ومن الأدلة على المقاصد الشريرة التي يضرها هؤلاء للحرم القدسي الشريف ، قول بينغ وهو رئيس حكومة دولة العرد : « إن هذا المكان الذي بني فوقه المسجد الأقصى هو في الأصل جبل الهيكل المقدس لدى اليهود ، ولا يمكن أن يقبل يهودي أن يرتفع فوقه علم غير علم إسرائيل » وكان يجيب على سؤال وجهه إليه أحد الصحفيين حول رفضه رفع علم إحدى الدول العربية أو المسلمة فوق المسجد الأقصى .

وجاء في دائرة المعارف اليهودية المطبوعة بالإنكليزية تحت كلمة « الصهيونية » ما يلي :
« إن اليهود يبيغون أن يجسعوا أبرهم ، ويأتوا إلى القدس ، ويتغلبوا على قوة الأعداء ، ويعيدوا العبادة إلى الهيكل مكان المسجد الأقصى ويقوموا ملكهم هناك . »

في عيد الغفران عام ١٩٦٨م كان مع كبير الحاخامات المورخ اليهودي « إسرائيل الداوا » الذي قال :

« نحن نقف الآن حيث وقف داود حين حرق القدس ، ومن ذلك الوقت ضحى جبل واحد قبل أن يقوم سليمان ببناء الهيكل ، ولما سئل : ماذا سيكون مصير مسجد الصخرة ؟ أجاب قائلاً : إن المسألة على كل حال مدار جيت ... لعل زلزلاً يقع فيه فيدمر مسجد المسلمين ... »

واعقل الحاخام كاهانا وعدد من أتباعه بثمة سرقه أسلحة من مستودعات الجيش والإعداد لنسف أماكن مقدسة إسلامية ...

● في ٨ إبريل [نيسان] ١٩٨٢م وضع يهود قنبلة موقوتة عند بوابة الأقصى ، وإلى جانبها رسائل تهديد إلى مدير الأوقاف الإسلامية في القدس تحمل توقيع لجنة « أبناء جبل البيت » وحركة « كاخ » التي يتزعمها الحاخام « كاهانا » إضافة إلى توقيع ما يسمى بربوابة القرى العميلة لليهود . وتتطلب التهديدات بالتوقف فوراً عن منع يهود من الدخول إلى الأقصى للصلاة فيه ، وفي حالة عدم الإذعان ، فإن النتيجة ستكون قاسية وهي : تفجير اقصامك تفجيراً كاملاً ، والصخرة والساحات المجاورة وفي أوقاف الصلاة لقتل أكبر عدد ممكن .

● وفي ١٠ إبريل [نيسان] ١٩٨٢م حاولت جماعة من أتباع كاهانا ولجنة أمناه جبل البيت الدخول إلى الأقصى فتصدى لهم الحراس والمواطنون العرب ، وفي هذه الأثناء قام جندي إسرائيلي « إيلين جوتشان » بالقتال مع الحرم وهو يطلق النار مما أدى إلى مقتل اثنين من حراس المسجد « محمد اليماني وجهاد بدر » وفي الوقت نفسه كان عدد كبير من الجنود الإسرائيليين يقفون في ساحات الأقصى ويطلقون النار على المواطنين العرب الذين فرعوا لحماية الأقصى تلبية للدعوات التي انطلقت من المآذن ، وقد أدت الاشتباكات إلى إضرار مادية جسيمة وسقوط (١٢٠) جريحاً .

● وفي ليلة ١١ مارس [آذار] ١٩٨٢م جرت محاولة يهودية عبر النفق السري الذي كشفت عنه الحفريات الجنوبية للوصول إلى ساحات المسجد الأقصى لإقامة نواة استيطانية ومركز يهودي مسلح داخل الحرم القدسي .

● وفي ليلة ٢٧ يناير [كانون الثاني] ١٩٨٤م قامت مجموعة مسلحة يهودية لاحتحام الحرم من الناحية الشرقية بالقرب من باب الرحمة إلا أن حراس المسجد اكتشفوا أمرهم قبل أن يتمكنوا من الصعود ، فدقوا تاركين وراءهم قتابل ومفجرات وأمته ...

وفي الوقت الذي تزداد فيه محاولات يهود وعن رأسهم الحاخام كاهانا الذي ما زال يصر على اقتحام الأقصى والصلاة فيه ، وذلك من أجل تهويد المدينة المقدسة ، ورغم الأخطار المهددة بثالث الحرمين الشريفين ومسرى محمد ﷺ والتي تهدده بالنسف والتدمير لبناء ما يسمى بالهيكل الثالث فإن العالم العربي والإسلامي ما يزال ، وكأنه يغط في سبات عميق ، أو كان الأمر لا يعنيه وكأنه غير مدرك للأخطار المترتبة على عدم المبالاة ، والتي يمكن أن تصيب بعد ذلك بالحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة وبكل ما هو مقدس لدى المسلمين .